**أولاً : مفهوم الاتصال الجماهيري :**

**يعد الاتصال أقدم أوجه النشاط الإنساني . فهو ظاهرة إنسانية وضرورة لكل عمليات التوافق والفهم التي يتطلبها المجتمع . إذ يعتمد الاتصال على اللغة اللفظية وغير اللفظية ورموزها الواضحة المفهومة بين الأطراف المشتركة فيه، وتشتق مفردة اتصال ( Communication ) من الأصل اللاتيني ( Communis ) والتي تعني كل ما هو عام أو مألوف أو مشترك . وتأتي مفردة الاتصال في اللغة العربية بمعنى البلوغ والوصول إلى غاية محددة ، تعبر عن أفكار أو معلومات أو مواقف يتفاعل معها الطرفان .**

**لذا يعرف الاتصال : العملية التي ينقل الفرد بمقتضاها منبهات لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين، بحيث يشترك معهم في التفاهم والخبرة لتصبح مشاعة بين الجميع . ويشمل الاتصال جميع صيغ التعبير التي تقدم جو من التفاعل السلبي او الايجابي بين الأطراف المشتركة في المجتمع ازاء المتغيرات اليومية او في البناء والتنمية الانسانية .**

**وهناك ثلاث مستويات للاتصال هي :**

**1- الاتصال المواجهي ( المباشر ) .**

**2- الاتصال الوسيطي : عن طريق الهاتف مثلاً .**

**3- الاتصال الجماهيري .**

**ويعد الاتصال الشخصي أقوى هذه المستويات ، إذ يكون التأثير فيه مباشراً ورجع الصدى فورياً ، وتتحد فيه الرموز اللفظية وغير اللفظية ( حركات وتعابير الوجه ) .أما الاتصال الجماهيري فأنه أكثر تعقيداً وتأثيراته تكون على المدى البعيد ، وتفتقد فيه الصفات الشخصية ، اذ تقوم به مؤسسة أو منظمة مهمتها وضع المعلومات والأفكار في قالب معين والعمل على ارسالها من خلال إحدى قنوات الاتصال المقروءة والمسموعة والمرئية الى جمهور واسع ومتنوع.**

**ويعرف الاتصال الجماهيري : عملية انتقال المعلومات والأفكار بين الأطراف المختلفة باستخدام وسيلة أو أكثر من الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية باستخدام فنون متنوعة كالخبر والتحقيق الصحفي والمقال والصورة .. وغيرها، ويشترط حصول التاثير فيه مراعاة الصفات النفسية والخصائص والعادات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي يحتويها المجتمع .**

**ثانيا : بناء الاتصال الجماهيري في المجتمع :**

**يحتاج الاتصال الجماهيري إلى عناصر بناء لكي يحقق أهدافه في المجتمع، وتسمى هذه العناصر بنموذج العملية الاتصالية. إذ يحتاج كل عنصر منها إلى شروط وآليات لتحقيق أهدافها وهي الآتي :**

**( نموذج العملية الاتصالية )**

**المرسل الرسالة الوسيلة المستقبل التأثير**

**1- المرسل : إدارة المؤسسة الاتصالية التي تقوم بوضع الأفكار والمعاني في قوالب وفنون إتصالية تتوافق مع الإطار الدلالي واللغوي للمجتمع . ويشترط أن تتمتع هذه المؤسسات بالمهارة والخبرة والجدارة بالتصديق والثقة ، وقدرتها على الوقوف عند حاجات أفراد المجتمع وخبراتها ومحاولة إشباع رغباتهم وتحقيق التوافق والتكييف معهم .**

**2- الرسالة : وهي مجموعة المعاني والأفكار والمعلومات التي يريد المرسل إيصالها إلى الجمهور. ويتوجب أن تكون تلك المعاني مصممة من حيث الشكل والمضمون بما يتفق مع أهميتها للجمهور وحاجاتهم وميولهم . ويشترط أن تكون الرسالة خالية من الغموض ، وأن تتسم بصفات الشمول والتكرار والتنويع والمعالجة الصحفية التي تلائم فكر ووقت الجمهور. فضلا عن احتواءها وجهات النظر المؤيدة والمعارضة للجمهور .**

**3- الوسيلة : وهي الأداة المادية الملموسة (المقروءة والمسموعة والمرئية ) التي تنتقل من خلالها الرسالة الاتصالية. ويرى أحد الباحثين إن الوسيلة هي الرسالة ، ذلك إن لكل وسيلة اتصالية مواضيعها وطرق العرض الخاصة بها ، والتي لايمكن ارسالها بذات الطريقة التي قد ترسلها الوسائل الاتصالية الأخرى . ويتوجب أن تكون الوسيلة شاملة لجميع اهتمامات أفراد المجتمع ، وأن تمتاز بفاعلية كبيرة ، كسرعة الوصول وقوة التأثير والتنوع ، وأن يتلائم شكلها مع المجتمع الذي تعمل فيه وأن ترتقي به إلى مستوى متطور .**

**4- المستقبل ( الجمهور ) : أي الطرف المستهدف في عملية الاتصال . ويعرف بانه مجموعة الأفراد الذين يتلقون الرسالة الاتصالية على اختلاف أماكن سكناهم أو تواجدهم . ويمتاز هذا الطرف بتنوعه واتساعه، واختلاف قدراته العقلية والعاطفية، ومستواه الثقافي وحاجاته الإنسانية ومشكلاته المختلفة. وعلى المرسل أن ينتبه إلى تلك الصفات من خلال محاولته شمول جميع تلك المستويات واستخدام الأساليب الخاصة بكل منها للتاثير عليه .**

**5- التأثير : وهو التغيير الحاصل في السلوك الإنساني نتيجة لجهد الاتصال الجماهيري ويفترض التأثير هنا وجود عمليتين :**

**أ- التعرض : أي وصول الرسالة إلى الجمهور عن طريق أحدى وسائل الاتصال الجماهيري .**

**ب- رجع الصدى : رد الفعل الفوري للجمهور نتيجة تعرضه للرسالة ، ووجوب معرفة المرسل ( ولو بشكل مبسط ) بذلك الرد ، حتى يستطيع الاستمرار أو التعديل على مضامين معلومات رسائله اللاحقة .**

**ثالثاً : أنماط الاتصال الجماهيري :**

**هناك صور وقوالب لايظهر الاتصال الجماهيري الا من خلالها، إذ يستطيع القائم بالاتصال استخدام أي منها لاعداد رسالته حسب الظروف والخصائص التي تحملها المعلومة للتأثير على الجمهور . وهي الاتي:-**

**1- الإعلام ( الأخبار ) : وهو كافة أوجه النشاط الاتصالي الذي يستهدف تزويد الجمهور بجميع الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة ، عن الموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية ، بحيث يؤدي إلى أكبر درجة ممكنة من المعرفة والإدراك لدى الجمهور لتكوين الرأي الصائب لديهم . وتشترط نقل المعلومة كما هي الى الجمهور.**

**ويحتاج ذلك من الوسيلة الاتصالية أن تكون على مستوى جيد من الصدق والوضوح والتوجه العقلي والمنطقي ، والسعي لإبراز الأدلة والاستشهادات لدعم المعلومات المقدمة ، مع الاستمرار والتنوع بما ينسجم مع واقع الجمهور .**

**2- الدعاية : نشاط اتصالي مقصود يسعى إلى إقناع الجماهير ، لان يسلكوا سلوكاً معنياً ما كان لهم أن يسلكوه لولا ذلك النشاط . وهنا يكون التوجه إلى الجمهور عاطفي قبل أن يكون عقلي باستخدام الترغيب والاستمالة والمحاكاة. وأهم صفات الدعاية :**

**أ- أن تكون ذات أهداف محددة تتطلب رد فعل محدد ، مثل حزب يعرض برنامج الانتخابات ويريد مباركة الجمهور عليه .**

**ب- الاقتران بالحقيقة حتى يؤمن الجمهور بما يقدم .**

**ت- السعي لإشباع حاجة الجمهور النفسية والاجتماعية .**

**ث- إبراز الجوانب السلبية والإيجابية للأفكار المقدمة .**

**3- العلاقة العامة : نشاط إنساني إداري يستعين بوسائل الاتصال الجماهيري لإقناع الجماهير بالفكرة المطروحة ، سواء كانت تلك الفكرة مؤسسة أو حزب أو قضية .**

**وتقوم العلاقات العامة على شقين :**

**الأول : بناء العلاقة بين المؤسسة وموظفيها .**

**الثاني : يحمل جانبين :**

**\* يقوم بإفهام الناس طبيعة المؤسسة عن طريق وسائل الاتصال الجماهيري .**

**\* إفهام المؤسسة رغبات وميول الجماهير عن طريق دراسة الرأي والاستفتاء .**

**وبذلك فأن جهد العلاقات العامة ينصب في تغير سلوك الجماهير إزاء اية مؤسسة عن طريق بناء الصورة الحسنة والانطباع الإيجابي تجاهها بما يتوافق مع حاجات الجمهور وميوله المختلفة .**

**4- الإعلان : فن إقناعي يعمل على تنشيط الرغبات للإقبال على سلعة أو منتوج معين باستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية . ويعد الإعلان وسيلة مدفوعة الثمن لبناء حالة من الرضا النفسي لدى الجمهور إزاء سلعة أو خدمة معينة . وبالتالي فأن العلاقات العامة هي إعلان عن المؤسسة ، أما الإعلان فيتوجه إلى السلعة او الخدمة التي تقدمها المؤسسة .**

**ويشترط نمط الإعلان :**

**أ- الصدق في مخاطبة الجماهير .**

**ب- التوجه إلى الجانب النفسي والجمالي لدى الجمهور لتبرير اقتناء السلعة .**

**ت- التوقف عند حاجات ومعتقدات المستهلك وطرح الإعلان على أساسها .**

**5- الحرب النفسية : نوع من القتال النفسي الذي يتجه للعدو أثناء الحروب فقط . ويسعى بجميع الوسائل لتحطيم النواحي المعنوية وزعزعة الثقة بالنفس لديه ودفعه إلى الاستسلام والانهيار. وتعمل الحرب النفسية في شقين :-**

**- إقناع الجمهور الداخلي بعدالة القضية التي يحاربون من أجلها وتقوية معنوياتهم .**

**- كسب الجهات المحايدة والصديقة للحصول على شرعية ودعم الحرب .**

**وتشترط الحرب النفسية استنادها إلى العلوم الاجتماعية والتوجه إلى العاطفة ودراسة نفسية العدو واستخدام الأدلة والبراهين والانطلاق من مبدأ القوة والابتعاد عن الكذب والتضليل لأن تأثيراتها ليست في مصلحة من يستخدمها دائماً .**

**رابعاً : أنواع وسائل الاتصال الجماهيري :**

**1- الوسائل المقروءة : مجموعة الكتب والدوريات ( الصحف والمجلات ) والنشرات التي تصدر في أوقات محددة لإيصال معلومات ومعارف إلى جمهور واسع ومتنوع . وتكون هذه الوسائل في أنواع :**

**أ- حسب شكل المضمون : حكومية ، مستقلة ، حزبية ، متخصصة .**

**ب- على اساس نوع الصدور : يومية ، أسبوعية ، شهرية .**

**جــ- اعتماد اليات الصدور : سرية ، علنية ، محلية ، قومية ، دولية.**

**ومن أهم مميزات الوسائل المقروءة :**

**أ- حرية القارئ في اختيار الزمان والمكان وطريقة القراءة .**

**ب- تحتاج إلى مستوى جيد من التعليم لفهم مضامينها .**

**ج- تستطيع نشر المعلومات الموسعة،وهي مكان ملائم للموضوعات المعقدة ( العلمية مثلاً ).**

**د- تعد مصدر من مصادر التاريخ لتوثيقها المعلومات .**

**ه- تحتاج إلى التركيز والانتباه أكثر من غيرها ،بحيث تتيح الفرصة للتخيل والتفسير والتحليل .**

**و- تعد الصفحة الأولى فيهاأهم صفحة للقارئ والمؤسسة التابعة لها من حيث محتواها وشكلها.**

**ز- تحتاج إلى الصور والعناوين والورق الجيد والألوان لبناء التأثير المطلوب فيها .**

**2- الوسائل المسموعة : مجموعة الإذاعات والتسجيلات الصوتية الموجهة عبر وسائل الاتصال ومراكز المعلومات إلى جمهور واسع ومتنوع . وتعرف الإذاعة بأنها إرسال الإشارات ( الكلمات والصور ) لاسلكياً بواسطة أجهزة تحولها إلى موجات كهرومغناطيسية يسمعها أفراد المجتمع من خلال أجهزة الاستقبال الخاصة بهم . وتكون على أنواع ( تجارية ، حكومية ، سرّية ، متخصصة ). وتمتاز الوسائل المسموعة بالآتي :**

**أ- سهولة حملها ورخص أثمانها ووفرتها بأشكال متنوعة .**

**ب- برامجها سريعة ولا تحتاج إلى التركيز التام ، فهي تستهوي ربات البيوت وأصحاب المهن والحرف المختلفة .**

**جــ- الإحساس الجماعي للجمهور عند متابعتها، ذلك انها تستعين بالمؤثرات الصورية والموسيقية ودفء الصوت البشري في بث برامجها .**

**د- أكثر تأثيراً في المناطق النائية والأقل حظاً من التعليم ، وكذلك أوقات الحروب .**

**هـ- تعتمد التوقيت الزمني والنوعي في بث برامجها، مثل برامج الصباح وبرامج الاطفال .**

**3- الوسائل المرئية : وتشمل التلفاز والسينما والمسرح والانترنيت ، واهمها التلفاز ( الرؤية عن بعد ). اذ يعرف بأنه الوسيلة المادية الملموسة التي تنقل بالصوت والصورة والحركة المضامين المعرفية إلى جميع أفراد المجتمع ، ويكون على اشكالل متنوعة ( عام ، تعليمي ، فضائي .. وغيرها ). وتتصف الوسائل المرئية بالآتي :**

**أ- لها الغلبة الفنية والتقنية على الوسائل الأخرى في كسب وقت الجمهور والتأثير عليه .**

**ب- أقرب للواقع من خلال تصوير الحياة اليومية ونقل الأحداث الآنية .**

**ج- تتطلب التركيز واليقظة والمتابعة في مكان ثابت نسبيا .**

**د- تعتمد الابهارالبصري والترفيه والجاذبية بما يلبي أذواق الجمهور .**

**ه- يتطلب بعضها أوقاتاً محددة للمتابعة مثل السينما والمسرح .**

**و- جعلت الإنسان أكثر عزلة وهروب من الواقع ، بتقديمها بدائل للعلاقات الاجتماعية .**

**خامسا: وظائف وسائل الاتصال الجماهيري :**

**1- الأخبار : اي جعل الجمهور مع الحدث أول بأول .**

**2- التفسير للأحداث والموضوعات المختلفة لبناء رأي عام إزاءها .**

**3- بناء الوعي الإنساني والمسؤولية الاجتماعية لدى الجمهور .**

**4- دعم العادات والتقاليد والسلوكيات التي تربط أجزاء المجتمع وتفاعله وتماسكه .**

**5- متابعة التطورات التكنلوجيةفي العالم وتهيئة الأذهان باتجاه التغيير وتبادل المهارات.**

**6- بناء اتصال غير مباشر بين الجمهور ومؤسسات الدولة من خلال الرقابة والمتابعة .**

**7- تعد مصدر أمن للجمهور من خلال نقل الحدث والتحذيرمن المخاطر والمشكلات.**

**سادسا : القنوات الفضائية والإعلام العربي :**

**تعد القنوات الفضائية المحصلة الأساسية للخدمات التي وفرها التقدم العلمي والتكنولوجي للإذاعة والتلفزيون . إذ ساعد تطور وانتشار الأقمار الصناعية والتسارع في مجال الالكترونيات والاتصالات ، إلى نقل إشارات البث إلى أبعد نقطة جغرافية. وبالتالي انتقل دور هذه الوسائل من المحلية والاقليمية إلى مساحات شمولية أوسع تحول فيها العالم إلى قرية اتصالية شديدة الترابط.**

**وتعرف القنوات الفضائية : إحدى وسائل الاتصال الجماهيري المتطورة والمتجددة ، والتي تنقل رسائل اتصالية بالصورة والصوت والطباعة المتحركة ، إلى مجتمعات مختلفة عن بعضها البعض ، الرابط بينها قدرتها على استلام إشارة البث ، وتكون الرسائل المقدمة فيها من العموم والشمولية وسرعة الوصول ما يوفر للجمهور القدرة على التفاعل معها ومتابعتها وبأوقات مفتوحة .**

**وتعتبر القنوات الفضائية سلاح ذو حدين. فهي مكان خصب للمتابعة ونقل ثقافات العالم بكل ايجابياتها وسلبياتها. كما ان دورها رقابي في ملاحقة السلوك السياسي والاقتصادي للسلطات، سواء كانت المتابعة داعمة لها او بالضد منها. وقد أجبرت الفضائيات القائمين على المؤسسات الاتصالية توخي المصداقية والحياد في نقل الأحداث لكسب متابعتها. إلا أن الفضائيات أبعدت الجمهور عن المحلية ودفعته للاستهلاك والنمذجة والبحث عن أساليب للحياة قد لا تتفق وخصائص المجتمع الذي يحيا فيه .**

**ويمكن تحديد أبرز مميزات القنوات الفضائية بالآتي :**

1. **وفرة إعدادها العامة والمتخصصة .**
2. **الاطلاق المستمر لقنوات جديدة وايقاف او تغيير اخرى غيرها.**

**2- تنوع اهتماماتها ، بدءاً من الخبر ووصولاً إلى برامج الإمتاع والتسلية .**

**3- التنافس الشديد في الساحة الاتصالية، مما سبب قلة إعداد جمهور للقناة الواحدة.**

**4- استغناء الجمهور ( نوعاً ما ) عن وسائل الاتصالية الأخرى ( الإذاعية والصحفية ) في الحصول على المعلومات .**

**5- الانفتاح على ثقافات متعددة والتعرف على نماذج إنسانية في جميع المستويات والاتجاهات .**

**6- الاعتماد بشكل أساسي على طريقة العرض ( الأشكال ) والاتجاه نحو الاختزال وإبهار العين أكثر من التوجه نحو مخاطبة العقول .**

**7- أنها تعمل على مدار الساعة مع الاستفادة من تكرار البرامج والأخبار في أوقات مختلفة .**

**8- قلة الرقابة عليها ،اذ تقوم بترويج كافة الافكار والثقافات والسلع ونقلها إلى الاقليمية والعالمية.**

**واقع القنوات الفضائية العربية :**

**يتصف المجتمع العربي بالاستهلاكية والركود المعرفي نتيجة لانخفاض نسبة دخل الأفراد وارتفاع نسبة الأمية وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي فيه . ويرافق ذلك هشاشة العملية السياسية التي لا تستند إلى أرضية مؤسساتية يمكن من خلالها الحفاظ على حقوق المواطن المختلفة. ويعد المجتمع العربي من اهم المجتمعات العالمية ارتباطا بوسائل الاتصال الجماهيري، للحصول على المعلومات او للترفيه اوقضاء اوقات الفراغ . اذ تزاحمت القنوات الفضائية العامة والمتخصصة في هذا المجتمع بسرعة وكثافة وتنوع ، وأصبح لها كوادر هندسية وملاكات فنية متخصصة، كما أصبح لها جمهورها الواسع والمتنوع المحلي والاقليمي. وقد خلف وجود القنوات الفضائية العربية بهذا الكم والتنوع واقعاً اتصالياً محدداً بالنقاط الآتية :**

1. **تغيير أنماط السلوك : إذ توفرهذه القنوات منظومة فكرية ومعلوماتية واسعة الابعاد وتنفتح على نماذج ثقافية متعددة .وذلك أسهم في تغيير الواقع الاجتماعي وطرق التفكير والسلوك الانساني .**
2. **نقل أنصاف الحقائق : إن القنوات العربية مرتبطة بمصادر المعلومات الرئيسية في العالم الغربي، والتي تكون مع الحدث انيا. ورغم إن الدول العربية لها إمكانياتها في الحصول على المعلومات ، إلا أنها تصل متأخرة أو ناقصة امام قوة الاعلام الغربي . وقد دفع ذلك إلى استنساخ الصفة التحريرية للأخبار والمعلومات محليا بناء على مهارات واليات خارجية .**

**3- أمية الثقافة والإبداع : فالوقت والفضاء المفتوح للفضائيات استحوذ على الساحة الاتصالية ، دفع إلى سلبية الجمهور واتساع السلوك الاستهلاكي والكمالي . وذلك على حساب الاستزادة الفكرية والثقافية العامة.**

**4النمذجة : تنقل القنوات الفضائية العربية سلوكيات وأساليب الحياة الغربية، أوتلك التي لا تتناسب مع قيم وحاجات المجتمع المحلي . ويدخل في ذلك في جميع مجالات إعداد البرامج الأفلام والمسلسلات والأغاني والبرامج الثقافية والانسانية المتنوعة.**

**5-إشكالية الوعي : هناك تناقض صارخ بين الحياة القاسية التي يعيشها الإنسان العربي ، وبين ما يقدم في القنوات الفضائية من ترفيه وإبهار . وذلك يدفعهم الى محاولة التغيير المادي والمعنوي ايا كان شكله على حساب العديد من القيم والاعراف المحلية.**

**6- الضغط المتزايد للسلطات السياسية : ففي العالم العربي هناك رقابة سياسية وامنية صارمة تقيد الحريات. وذلك دفع الجمهور الى التفاعل مع الكم المعلوماتي الهائل للقنوات الفضائية والاصغاء لها. مما جعل التعامل مع المواطنة على أنها مفردة سلبية او اضعف الالتزام بها .**

**سابعا : الإعلام الغربي ( الأسس والسلوكيات ) :**

**يطلق مفهوم ( العالم الغربي ) على مجموعة الدول الصناعية الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية ، ذلك إن هذه الدول ذات مصالح متشابهة ومشتركة ولها أنظمة سياسية قائمة على سيطرة رأس المال ، أما مصطلح الأعلام الغربي فهو يتمحور ويتوحد مع السياسات الخارجية لتلك الدول في جميع الأزمات المختلفة مع الدول والأمم الأخرى .**

**وتتصف السياسات العالمية بانها تابعة للعالم الغربي ، ويخدمها في ذلك الامور الاتية :**

**أ- عدم وجود معايير دولية يستند إليها درجة التطور في المجتمعات مما يعطي القدرة للغرب في التقدم بسرعة متطاردة .**

**ب - حالة الفقر التي تعيشها البلدان النامية والنزعة الاستهلاكية على حساب الإنتاج ، على عكس العالم الغربي.**

**ج - دور شركات متعددة الجنسية في إيصال السلع الاستهلاكية إلى الدول النامية بأرخص الأثمان ، مما يجعلها تستغني عن الإنتاج المحلي .**

**د - التحكم الغربي بمضمون المعلومات ، ذلك إنها تمتلك ترسانة إخبارية في الحصول على المعلومات وتوفيرها بالدقة المطلوبة .**

**ه - تكاملية العوامل الإنتاجية للغرب لأية سلعة يحتاجها العالم النامي . وذلك لوفرة المواد الاولية والشركات الصناعية الخاصة بها.**

**و – التحكم الغربي بتكنولوجيا المعلومات وتقنياتها وربطها بالأيديولوجية الرأسمالية العالمية.**

**ويمتلك الإعلام الغربي قنوات اتصالية مختلفة تقدم برامج معدة أصلاً للاستهلاك الدولي. وتسعى تلك القنوات الى الترويج للنموذج الغربي ، وابراز طريقة العمل الخارجي لتلك الدول في تعاملها مع الدول الأخرى . وتقوم سائل الإعلام الغربية بالوظائف التالية :**

**1- التخفيف من حدة الصراع الاجتماعي داخل المجتمع الغربي مثل البطالة ، التميز العنصري ، وغلاء الأسعار ... وغيرها .**

**2- التقليل من شأن النظم الاجتماعية والاقتصادية البديلة للنظام الرأسمالي .**

**3- تحقيق أكبر قدر من الأرباح باعتبار أن وسائل الإعلام مشروعات تجارية .**

**4- تسويق القيم والتقاليد الاجتماعية الغربية كنماذج بديلة للشعوب الأخرى .**

1. **بث الأخبار والمعلومات التي تخدم سياساتها الاقتصادية والعسكرية والأيديولوجية، والتعتيم على مايخالفها.**

**ثامنا : الصورة الذهنية والصورة النمطية :**

**لا يمكن الحديث عن موضوع الصورة الاتصالية الا اذا تم استعراض مفهومي الصورة الذهنية والصورة النمطية. لانهما الاساس الذي يرتكز عليه البناء الكلي لملامح المجتمعات المختلفة.**

**الصورة الذهنية : هي فعل تداولي لحظي يراه او يمارسه أفراد المجتمع في حياتهم اليومية. بحيث تتشكل هويتهم أو سماتهم الشخصية بتراكم تلك الصور والأشكال. ويرى ارسطو أن الصورة الذهنية عمل يسبق التفكير ولها عناصر مستمدة من قوانين العقل التي تحاول أن ترتب معطيات الإحساس وتفرغها في قوالب لفهمها وإدراكها .**

**لذلك فأن الصورة الذهنية هي الفكرة أو الوعاء الذي يتكون لدى الفرد ازاء اي شئ او حادثة تصادفه او يتخيلها عن موضوع معين، وما يترتب على ذلك من سلوكيات سلبية أو إيجابية من خلال التفاعل أو الإيحاء مع المحيط الإنساني . ويرى أحد الباحثين أن الصورة الذهنية هي مجموعة المعارف والأفكار التي يكونها الفرد في الماضي والحاضر والمستقبل ، ويحتفظ بها وفق نظام معين لاستحضارها عند الحاجة بمساعدة الخبرات السابقة . لذا فالصورة الذهنية نسخة طبق الأصل أو محاكاة صرفة للواقع الخارجي ، وتعبر عن استرجاع لما اختزنته الذاكرة أو تخيل لما أدركته حواس الرؤية أو السمع أو اللمس أو الشم أو التذوق .**

**ويمكن القول أن تصرفات الناس لا تكون نتيجة الملاحظة الموضوعية عن العالم الخارجي ، بل تكون مبنية على التصرفات الذاتية أو الصور الذهنية الكامنة في نفوسهم والمتجذرة في اصولهم وطبعة حياتهم ومعتقداتهم . وبالتالي فان الصورة الذهنية هي اشبه بالصورة الملتقطة بإحدى آلات التصوير أو المرسومة باليد . وتتباين نظرة الافراد في المجتمعات ازاء مايرونه حسب شكل وطبيعة المجتمع وطريقة تعامله مع تلك الاشياء سواء كانت روحية اوجمادية او بشرية ونباتية او حيوانية. ومثال ذلك التصور الذي يستحضره الإنسان عن معلم حضاري اوبيئي يشاهده او يسمع عنه في إحدى وسائل الاتصال الجماهيري.**

**صفات الصورة الذهنية :**

**1- إحدى أدوات التفكير ( الصور ، الرموز ، المفاهيم )، والأساس في النشاط العقلي والمعرفي الذي يحتفظ به الافراد لاستحضاره وقت الحاجة.**

**2- أنها تخيل أو رسم في الذهن للمتغيرات والأشكال التي تحيط بالأفراد في كل مكان.**

**3- أنها صورة تختلف بعض الشيء عن الواقع ، بسبب تداخلها مع عوامل عديدة يفرضها شكل المجتمع وحيثياته.**

**4- دخول الصورة الذهنية في علاقات التأثير لجميع العلوم والمعارف الإنسانية والسلوكية.**

**5- لايمكن تجريد التعامل مع الصورة من البناء العاطي والسلوك القيمي من مجتمع لاخر.**

**مراحل تكوين الصورة الذهنية :**

**1- المعرفة : من خلال الوقوف على ماهية الشيء ومحتوياته التفصيلية ، وتعد الخطوة الأولى لقبول العقل للشيء أو المتغير ومعرفة أبعاده ، وأن لم يكن بصورة إجمالية .**

**2- الإدراك : أي ربط معرفة الشيء أو المتغير بالمفاهيم والثقافة الشخصية السابقة . لتتحول تلك الصورة إلى إدراك عقلي كامل ، ضمن منظومة الانطباعات والأفكار المختزنة سابقاً لديه .**

**3- السلوك : التفاعل مع الشيء بصفته رسم أو تصور طبع في الذهن، من خلال أسلوب الحديث عنه أو التفاعل العملي المباشر أو غير المباشر معه بالسلب اوالإيجاب .**

**ومثال ذلك فان روية الجبل تعد معرفة ، والوقوف على خصائصه يكون ادراك، اما تخيل الفائدة منه او تسلقه فهو سلوك لاحق.**

**الصورة النمطية : هي الحكم المسبق على الاشياء أو التعصب لفكرة ما ، وتتصف بعناصر الثبات والتصلب أو عدم قابلية الصورة على التغيير على حساب المرونة والنقاش . وهذا المفهوم مستعار لغوياً من عالم الطباعة ، إذ أن النمط هو القالب أو السبيكة التي تم صبها بحيث يصعب تغييرها بعد صنعها مع إمكانية طباعة مئات النسخ عليها .**

**لذا فالصورة النمطية هي تعميمات مبالغ فيها يكونها الفرد عن خصائص شيء أو متغير معين أو جماعة معينة ترسخت سلبيا عبر تتابع الصور الذهنية التي قدمها له واقعه الاجتماعي ، بحيث اتخذت شكلاً ثابتاً يصعب تعديله اوتغييره ، مما قد يكون لها قوة او ضرراً على المجتمع في تعاطيه تلك الصور والمتغيرات . ويدخل في ذلك نظرة أصحاب ديانة أو لون أو جنس إلى سلوكيات أقرانهم في الديانات أو الألوان أو الأجناس الأخرى .**

**لذا يرى أحد الباحثين أن الصورة النمطية هي اعتقاد جامد يكونه الفرد عن الخصائص الشخصية لأفراد جماعة أو متغير معين . وقد يتسم هذا الاعتقاد بعدم الدقة ومقاومة المعلومات الجديدة ، بحيث يعمم على جميع أفراد المجتمع دون الالتفات إلى الفروق الفردية بين أفراده . ومثال على ذلك نظرة البيض إلى الزنوج في جنوب أفريقيا في القرن الماضي ، نظرة اليهود إلى الدين الإسلامي ، نظرة سكان المجتمع الأصليين إلى طالبي اللجوء ، نظرة الإعلام الغربي إلى العرب والمسلمين ( ووصفهم بالبدوي الجاهل ) .. نظرة الألمان إلى الأجناس الأخرى في عهد هتلر ، وغيرها من الصور النمطية الأخرى .**

**صفات الصورة النمطية :**

**1- هي اتجاه سلبي أو حكم غير موضوعي وتبرير خاطئ للسلوك، نتيجة لاستمرار سوء تجميع الصورة الذهنية لدى الأفراد لفترة طويلة إزاء متغير أو جماعة معينة .**

**2- تتسم بالبساطة وسهولة التداول العام لمفرداتها . اذ تجد ما يبررها لدى عامة المجتمع، فتأخذ تعميماتها كواقع حقيقي رغم قساوتها.**

**3- تتصف بالثبات واطلاق ألاحكام المتسرعة مسبقة ، وهي أكثر مقاومة للمعلومات الجديدة .**

**4- تكون مشحونة بالعاطفة الشخصية والمشاعر الذاتية .**

**5- قد تكون الصورة النمطية لها إيجابيتها أو سلبياتها، إلا أنها تركز على الجانب السلبي لإدامة السلوك المتحيز أو التشديد ازاء الجماعات المستهدفة .**

**6- يقوم الطرف الآخر بتبنى انطباعات سلبية إزاء الطرف الأول كرد عكسي لدفع ادعاءاته.**

**محاور تشكيل الصورة النمطية :**

1. **الأسرة وطبيعة تشكيلها أو تكوينها وعلاقتها بالمجتمع .**
2. **نوع العملية التعليمية والمناهج المستخدمة فيها .**
3. **العوامل الاقتصادية ومستوى الدخل وآلية توزيع الثروات في المجتمع .**
4. **طبيعة النظام السياسي القائم واساليب العمل الإداري والمهني فيه .**
5. **نوع المعتقدات والاعراف والقوانين الشائعة ودرجة التوازن في استخدامها .**

**6- دور وسائل الإعلام في بناء سلوكيات وأفكار المجتمع الذي تتوجه إليه .**

**تاسعاً: ماهية المجتمع والعناصر المكونة له:-**

**يعرف المجتمع بأنه : مجموعة من الأفراد يعيشون معاً بتعاون وتضامن ويرتبطون بإطار دلالي ولغوي ، وتراث ثقافي أو معتقد معين ، ولديهم الإحساس بالانتماء بعضهم لبعض سياسياً واقتصادياً وثقافياً ، ولديهم الولاء لمجتمعهم وعقائدهم .**

**العناصر الأساسية المكونة للمجتمع :**

1. **الوحدات الاجتماعية: وتشكل اللبنة الأساسية للتشكيلات الانسانية . اذ تعد مصدر بناء وتنمية شخصية الأفراد وتحديد أدوارهم الاجتماعية والوظيفية اللاحقة . ويدخل ضمن هذه الوحدات الأسرة والعلاقات القرابية والمهنية المرتبطة بها ، الاندية الرياضية والفكرية ومنظمات المجتمع المدني التي لاترقى الى العمل السياسي.. وغيرها .**
2. **الوحدات السياسية والعسكرية: وتشمل المؤسسات التي تدير الحكم والقوى السياسية المشاركة فيه او تلك التي تعارضه . ويقع على عاتقها بناء النظام التشريعي والقضائي وآليات تداول السلطة ، فضلاً عن حفظ الأمن وتنظيم الملكية وحماية سيادة الدولة والقانون .**
3. **الوحدات الاقتصادية: اي المؤسسات التي تدير المال والثروات العامة للبلد . ويدخل فيها القطاعات التجارية والصناعية والإنتاجية والاستيرادية العامة والمختلطة والخاصة .**
4. **الوحدات التربوية: والتي تشرف على عملية إيصال المعارف العلمية والفكرية إلى المراحل العمرية المختلفة ، وفق نظام تربوي تعليمي منظم. وتشمل رياض الأطفال والمدارس والجامعات ومراكز البحوث ومؤسسات التخطيط المعرفي والتقني .**
5. **الوحدات الدينية : وتشمل الجهات التي تنظم أمور التشريع والإفتاء وتقديم المشورة والنصح لأفراد المجتمع حسب عقائدهم المختلفة . ويدخل فيها مؤسسات الأوقاف كالمساجد والكنائس والعقارات العائدة لها ، فضلاً عن المدارس والحوازات والهيئات العلمية المرتبطة بها.**
6. **الوحدات الإعلامية والثقافية: وهي المؤسسات التي يقع على عاتقها نشر وإيصال المعلومات والأفكار إلى جميع شرائح المجتمع. وتعد حلقة وصل بين جميع وحدات المجتمع من حيث تقديم الأخبار والمعلومات وتقديم النماذج الصحيحة للسلوك ، فضلاً عن تبنيها العمل الرقابي والامتاع وإشاعة الفكر الإنساني للتقريب بين الشعوب . ويدخل هنا : وسائل الاتصال الجماهيري ، مؤسسات الثقافة والنشر المختلفة ، مراكز الانترنيت ... وغيرها .**

**عاشراً : علاقة الأسرة بالمجتمع :**

**تعد الأسرة إحدى الوحدات الاجتماعية التي يتشكل على أساسها المجتمع . ويرى أحد الباحثين : إنها النواة الأولى في بناء شخصية الفرد في المجتمع ، وعلى اساسها يتم قياس تركيبة المجتمع وخصائصه العامة.**

**ماهية الأسرة ومكوناتها: إن الأسرة ( Family ) هي وحدة تنظيمية إنتاجية يقع على عاتقها توفير الظروف المناسبة لتكوين العلاقات الأساسية التي يستند عليها المجتمع في بناءه السياسي والاجتماعي والاقتصادي .**

**ومن تعريفات الأسرة :**

**\* الجماعات الصغيرة ذات الأدوار والمراكز الاجتماعية ( الزوج ، الزوجة ، الابن ، الابنة ) يربطها رابط الدم أو الزواج أو التبني ، وتشترك في سكن واحد وتتعاون اقتصادياً.**

**\* وحدة اجتماعية تضم عدداً من الأفراد يختلفون عن بعضهم البعض من حيث السن والجنس وتتكون من فردين أو أكثر، وتمتاز بالمناخ النفسي الذي يتضمن الإشباع الجنسي والتعاون الاقتصادي ورعاية الأطفال والسكن الموحد .**

**\* جماعة تتميز بمكان إقامة مشترك وتتعاون اقتصاديا ولها وظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها علاقة جنسية يتعرف بها المجتمع .**

**العناصر المكونة لمفهوم الأسرة :**

**1- أن تكون الأسرة من أشخاص مرتبطين برباط الزوجية أو الدم أو التبني والسكن الموحد .**

**2- وجود الاتصال والتفاعل والتضامن بين افرادها من خلال أدوارهم الاجتماعية المختلفة .**

**3- مشاركة الأسرة في نمط سلوكي وقيمي مستمد من ثقافة المجتمع وخصوصياته .**

1. **وجود السلطة او النفوذ في الأسرة . من خلال فرض الضبط والتنشئة الخاصة بها .**

**أنواع الأسرة : هناك انواع متعددة للاسرة اهمها:-**

**1- الأسرة النووية البسيطة : والتي تتكون من زوجين مع أو بدون أبناء غير متزوجين .**

**2- الأسرة النووية الممتدة : وفيها تتعدد الزوجات والأزواج وأولادهم .**

**3- الأسرة المشتركة : وتشمل أكثر من أسرة ترتبط مع بعضها من خلال خط الأب والأم . أي أنها تتضمن أقرباء آخرين كالعم أو العمة أو الخال أو الخالة مع أولادهم .. وغيرهم .**

**4- البدنة : وهي الأسرة التي ترتبط مع بعضها من خلال سلف مشترك أبعد من الأب والأم ، ويسكنون في بيوت متداخلة أو متقاربة مع بعضها البعض .**

**وظائف الأسرة الاجتماعية :**

1. **التنشئة الاجتماعية : ويدخل في ذلك إشباع الحاجات الأساسية والثانوية للأفراد، وبناء شخصياتهم وتوفير الحماية لهم . اذ تسعى الى تحقيق التوازن والضبط العقلي والنفسي والمهاري لافرادها ، وإكسابهم العادات والتقاليد والقيم والثقافات التي يحتويها المجتمع.**
2. **تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب : تعد الأسرة الوحدة الاولى المنتجة للنسل في المجتمع . إذ يقع على عاتقها بناء وتنظيم العلاقات الزوجية وفق اعراف متفق عليها، وإرشاد الأبناء إلى الطرق الصحيحة لشغل ادوارهم اللاحقة. فضلاً عن سعي الأسرة إلى أبعاد أفرادها عن الأساليب التي لا تتناسب مع قيم وتقاليد واتجاهات المجتمع .**
3. **الوظيفة الاقتصادية : على الأسرة توفير الكفاية المالية لأفرادها وتشجيع روح التعاون والتدبير المعيشي ، من اجل تحقيق التكافؤ الاقتصادي مع المجتمع . ويتم ذلك من خلال إرشاد أفرادها إلى العمل والكسب بالطرق المقبولة وتنمية الطموح الاقتصادي لديهم ، ودفعهم الى المنافسة الصحيحة في جميع المجالات التجارية والإنتاجية والمعاشية .**
4. **الوظيفة الترفيهية : تستغل الأسرة أوقات فراغها للقيام بأعمال ترويحية وإقامة المناسبات والاحتفالات والسياحة وممارسة الهوايات المختلفة . وذلك بقصد تنمية المواهب وإدخال البهجة على أفرادها وبناء علاقات انسانية . فضلا عن محاولة التخفيف من المتاعب والمشكلات النفسية التي يواجهونها في المجتمع .**

**5- الوظائف الدينية : يتوجب على الأسرة توجيه أبناءها من الناحية الدينية والعبادات المرتبطة بها. كما تقوم بفرض احترام طقوسها والمداومة على ممارستها. ويتم ذلك باستخدام أساليب الاستمرار و التذكير والمحاكاة واختيار القدوة الحسنة.. وغيرها.**

**المشكلات الأسرية في المجتمع : تختلف المشكلات التي تواجه الأسرة من مجتمع لآخر . إذ إن هناك عدة عوامل تميز هذه الأسرة عن تلك . ويدخل في ذلك محل السكن أو الإقامة ، الديانة ، الطبقة الاجتماعية او الاقتصادية، العادات والتقاليد ، الاهتمامات العامة والخاصة ، درجة الثقافة . وتؤثر تلك المشكلات سلباً أو إيجابياً في الأسرة وصيرورتها داخل المجتمع . ويمكن تحديد اهم المشكلات الأسرية بالاتي :**

1. **المشاكل التنظيمية : وتتعلق بمستوى نمو العلاقات والتنشئة داخل الأسرة . ويدخل في ذلك قضايا تأمين الحاجات الأساسية والثانوية ، ومدى القدرة على توفير الكفاية الاقتصادية وفرص العمل . فضلا عن طرق التربية والاستهلاك وحجم المواليد وجنسهم.**
2. **مشاكل المهمات التطويرية : وترتبط بقدر نضج الأسرة وتطورها . ويدخل فيها : العلاقة الودية او غير الودية بين الزوجين اوبين أفراد الأسرة الآخرين ، درجة الاهتمام بالتقاليد الموروثة ومتطلبات العصر والتغيرات التكنلوجية ، مشاكل الطفولة والمراهقة ، مشاكل التعليم في المدارس ومتابعتها.**

**ج**

**3- مشاكل الأزمات : وترتبط بالظروف الآنية والطارئة التي تتعرض لها الأسرة ، وتنقسم إلى :**

**أ- الكوارث الداخلية ( الأزمات الإدارية ) التي تؤدي إلى الإخفاق في أداء الأدوار مثل الطلاق أو الزواج الثاني أو المرض أو التخلف العقلي لأحد أفراد الأسرة .**

**ب- الأزمات الناتجة عن أحدث خارجية مثل غياب أحد الزوجين أو السجن أو الموت ، فضلاً عن الكوارث الطبيعية كالفيضانات اوالحروب اوالخسائر الاقتصادية .**

1. **مشاكل الدور : وتتعلق بمجموعة الحقوق والواجبات المطلوبة من أفراد الأسرة . ويدخل هنا صراع الأدوار من خلال التقاعس عن أو التجاوز على الأدوار المناطة بكل فرد فيها . ويدخل في ذلك السلطة القسرية للأب ، فرض سيطرة الأم ، محاولة استقلالية الأبناء في سن مبكر ، اقحام الاخرين في خصوصيات الاسرة .**

**5- المشكلات الإرشادية : وتتعلق بافتقار الأسرة إلى الجهات العامة الموجهة لفعالياتها وطبيعة عملها .ويدخل في ذلك مؤسسات الشؤون الاجتماعية ، جمعيات التوعية والإرشاد الأسري ، مراكز البحوث ... وغيرها.**

**حادي عشر : دور وسائل الاتصال في التوعية الأسرية :**

**التوعية إحدى وظائف وسائل الاتصال : تقوم وسائل الاتصال الجماهيري بدور مهم وحيوي في مجال التوعية والتنشئة السليمة لافراد المجتمع، سعيا منها في بناء ومواكبة التغيرات الانسانية والتقنية في العالم. ويعد الاهتمام بالتوعية من الممارسات التي يحتاج المجتمع أن تتبناها وسائل الاتصال . ذلك إن حركة التطور والتقدم التي يتسابق عليها المجتمع ، تتطلب مسؤولية أكبر من وحداتها للارتقاء بفعالياتها إلى المستوى المطلوب . ولايتم ذلك الا بمساندة أجهزة الاتصال ومراكز التنمية المختلفة .**

**ويقع مفهوم التوعية في مجال الاتصال الجماهيري تحت مسميات الإرشاد ، التوجيه ، تقديم النصح ، التحذير ، الاستعداد ... وغيرها . كما إن التوعية هي إحدى أساليب الوصول إلى التناغم مع الاسرة ومكونات المجتمع الاخرى . وياتي مفهوم التوعية مرتبطاً بالوظائف والأهداف الاتصالية الأخرى ، كالوظائف : الإخبارية ، التفسيرية ، الامتاعية ، الشمول والتكامل في المجتمع .**

**وتكمن قوة وسائل الاتصال للتوعية الاسرية في مصادر ثلاث هي :**

1. **المصدر البنائي : من خلال إمكانياتها في الوصول والملاحقة والتتابع المستمر للمعلومة ايا كانت، وتقديمها للجمهور على اختلاف أماكن تواجده .**
2. **المصدر السيكولوجي : من خلال قدرتها على بناء علاقات متينة مع المجتمع، تقوم على الثقة والاحترام والتفاعل المباشر والمستمر.**
3. **المصدر المعياري : تظهر أهمية وسائل الاتصال في أوقات الأزمات والظروف الصعبة . اذ تتطلب توعية الجمهور بمخاطرها، وبشكل يسمح له بحماية حقوقه في مواجهتها ، ومواجهة إساءة المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لسلطتها .**

**وسائل الاتصال والعلاقات داخل الأسرة : ويقصد به دور وسائل الاتصال في تعزيز الأنشطة الإنسانية للأسرة فيما بينها . إذ يقع على عاتق وسائل الاتصال في هذا المجال الآتي :**

**1- توعية جميع أفراد الأسرة كل حسب دوره فيها ، والمساعدة على توحيدهم من خلال التفاعل والتضامن في مواجهة مواقف الحياة ، وتوسيع فرص المناقشة والحوار وإبداء الرأي فيما بينهم .**

**2- تمثيل الأدوار الإنسانية لأفراد الأسرة وطرح التوقعات الخاصة بواجبات كل واحد منها . وتبني اختيارات متعددة من أجل فسح المجال أمامهم لتعزيز وظائفهم داخل الأسرة .**

**3- المساعدة في ترتيب أولويات اهتمامات أفراد الأسرة وأنشطتها . من خلال تنمية الوعي السياسي والتعليمي والاقتصادي والترفيهي ، وبناء علاقات إنسانية متجددة ومتنوعة.**

**4- بناء الصراع النفسي للفرد مع الذات من جهة ، ومع أفراد الأسرة الآخرين من جهة أخرى . ذلك إن وسائل الاتصال تطرح وجهات نظر وتقدم برامج ومضامين متنوعة ، قد تكون إيجابية أو سلبية حسب الوضع او الزمن الاجتماعي الذي تحياه الأسرة .**

**وسائل الاتصال وعلاقات الأسرة مع المجتمع : وهو دور وسائل الاتصال في الأنشطة الإنسانية للأسرة مع المجتمع الذي تعيش فيه أو تتعامل معه . إذ يتوجب على وسائل الاتصال أن تقوم بالآتي :**

**1- السعي للوصول إلى جميع شرائح المجتمع على اختلاف أماكن سكناهم أو تواجدهم وشمولهم بالمضامين الإتصالية .**

**2- محاولة بناء التفاعل الطبيعي بين اهتمامات وقضايا أفراد المجتمع وبين الأحداث والقرارات الصادرة من الوحدات السياسية في المجتمع . وذلك للحفاظ على الاستقرار الاجتماعي وإحداث التغييرات المطلوبة .**

**3- إشباع حاجة الأفراد إلى المعلومات والأفكار المختلفة ، وربط الصلة بين المجتمع المحلي و الثقافات الأخرى .**

**4- حشد طاقات أفراد الأسرة وتوعيتهم للمساهمة في بناء المجتمع واستمرار وتقدمه ، من خلال تشجيع روح الابتكار والإبداع لديهم ، وتخفيف حدة التوتر الاجتماعي.**

**5- المساهمة في بناء الواقع البديل لأفراد المجتمع ازاء ضغوطات الحياة، والسعي الى تحقيق التوازن والتوافق النفسي لهم.**

**6- الابتعاد قدر الإمكان عن التضليل أو تشويه الحقائق من اجل بناء الثقة والمصداقية وكسب احترام الجمهور وحماية قيمهم ومعتقداتهم .**

**ثاني عشر : طبيعة المجتمع العراقي :**

**يتصف المجتمع العراقي بالتشكيل المتنوع والشمول المتغير في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والدينية والجغرافية . وقد انعكس ذلك التنوع على طبيعة العلاقات التي تتجاذبه والسياسات التي تتحكم فيه .ويعد العراق من أقدم بلدان العالم . ويتمركز في الشمال الشرقي للوطن العربي . وقد خضع للاحتلال عدة مرات خلال القرون الماضية .**

**وكانت طبيعة الحكم فيه ملكي حتى عام 1958 ، ليحل محله النظام الجمهوري ثم الحزب الواحد حتى عام 2003 . وبعد هذا التاريخ اتجهت سياسة الحكم في العراق إلى نظام برلماني انتخابي يتم فيه اختيار سلطاته الثلاث . ومن الجدير بالذكر إن الاضطرابات السياسية والمتغيرات الإقليمية وهدر الثروات الاقتصادية من قبل الحكام ، بقت الصفات الملازمة للوضع العراقي بعد الاستقلال . إلا أنه بالرغم من ذلك شهد العاق العديد من التغيرات الجذرية في مختلف الصعد . إذ وفرت العائدات النفطية والاستثمارية الاقتصادية الأخرى فرصة النهوض والتطور السريع .**

**وقد انعكس مجمل ذلك على انتشار المناطق الصناعية والسكانية الكثيفة على حساب الأراضي الزراعية والصحراوية . كما إن خدمات البث الإذاعي والتلفازي قد وصلت إلى أبعد نقطة في العراق وأصبح التعليم مشاعاً للجميع .**

**صيغ التنوع العامة في العراق:-**

1. **التنوع القومي : يحتوي العراق على قوميات متعددة ، ويشغل العرب الأكثرية فيها ، إذ تصل نسبتهم إلى 75% من مجموع السكان ، يأتي بعدهم الأكراد والتركمان ( والذين يسكنون الشمال والشمال الغربي من البلد ) ، ثم يأتي الاثوريون ونسبة قليلة من الآراميون واليهود . فضلاً عن ذلك فأن هناك اختلاف في اللهجات العامة المستخدمة في المجتمع ، حسب الطبيعة السكانية والجغرافية للمنطقة .**
2. **التنوع الديني : إن الإسلام هو الصفة الرسمية للبلد . ويحتوي العراق على تنوع شامل للمذاهب الإسلامية بشكل ملحوظ ، انعكس بتأثيراته الاجتماعية والسياسية على طبيعة وسلوكيات المجتمع . فضلاً عن ذلك فإن هناك ديانات وعقائد أخرى كالمسيحية والصابئية ، إضافة إلى الشبك واليزيدية والبابلية .. وغيرها.**
3. **التنوع الجغرافي : يتمتع العراق بوجود مختلف التضاريس الأرضية والمائية المعتدلة والمنخفضة والمرتفعة . كما أنه يحتوي الأراضي الصالحة لجميع انواع الزراعة . فضلاً عن احتوائه مختلف المعادن والمواد الأولية كالنفط والكبريت والفوسفات ومواد البناء ... وغيرها . ويشتمل العراق على المناطق الريفية قرب الأنهار والمناطق البدوية والنائية والمناطق السكانية المختلفة الكثافة ، وتخضع طريقة السكن فيها إلى النظام الأفقي على حساب النظام العمودي ، فضلاً عن وجود المجمعات السكنية قرب المصانع والدوائر المختلفة .**

**ج**

**4- التنوع الاقتصادي : بالرغم من تبني العراق النظام الاشتراكي . إلا إن اضطراب الأوضاع السياسية والاجتماعية المتكررة فيه ، فرض وجود ثلاثة قطاعات اقتصادية هي : العام والمختلط والخاص . فبالنسبة إلى القطاع العام فهو الذي يدار من قبل الدولة ، ويشمل المؤسسات الإدارية والعسكرية والتربوية والإنتاجية المختلفة . أما القطاع الخاص فقد أخذ بالتوسع على حساب القطاعين الآخرين. ويدخل فيه:**

**- الحرف الاستهلاكية : ويدخل فيها الزراعة والحدادة والنجارة وإنتاج المواد الاستهلاكية ومستلزمات الأسرة .**

**- الحرف الإبداعية : ويدخل فيها الصياغة والزخرفة والديكورات وإنتاج المواد الكمالية والطباعة والبرامجية والرسم والنقش والأمور المنضدية والإكسسوارات .**

**إلا أنه بالمقابل لم تمنع هذه القطاعات وصناعتها من توسع الدولة في الاستيراد . إذ يعد العراق من الدول الاستهلاكية المهمة في العالم على حساب الإنتاج ، لجميع المواد الغذائية والصناعية ومستلزمات مؤسسات الدولة المختلفة .**

**5- التنوع الاجتماعي والفكري : ويلاحظ الأمور التالية :**

1. **هناك تقاليد اجتماعية مختلفة في العراق . إذ إن سلوكيات أهل الشمال تختلف عن عادات أهل الوسط او الجنوب وبالعكس . كما تختلف عادات سكان أهل الريف عن عادات سكان المدن.**

**ب- وجود العشائر والتضامن الاجتماعي للمجموعات الاجتماعية في العراق . إذ يستفاد منها في حل النزاعات وإقامة المناسبات ورفع الروح المعنوية للأفراد . إلا إن ذلك لم يمنع من وجود الانتماء المؤسسي إلى دوائر الدولة والنقابات المهنية المختلفة .**

**جــ- ازدياد دور المرأة ومشاركتها في المجتمع . وذلك بسبب ازدياد فرص التعليم وتغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية للبلد .**

**د- وجود الزعامة الأبوية في الأسرة العراقية ، وإتساع العلاقات المهنية والحرفية في المجتمع .**

**هــ- اتساع رقعة الحوارات والمناقشات الاجتماعية بسبب اضطراب الوضع السياسي والأمني، والانفتاح على الثقافات الخارجية.**

**و- اهتمام مختلف شرائح المجتمع العراقي بالمظاهر والطموحات العامة وسلوكياتها. اذ تلعب الافكار الوافدة دورا مهما في اختيار طرق السكن والنقل والملبس والمأكل ومواكبة كل جديد.**

**ز- قلة وغلاء اسعار الأماكن أو المتنفسات السياحية أو الأندية الثقافية والترويحية في المجتمع . اذ يعوض الناس عن ذلك بمتابعة التلفاز أو زيارة الآخرين أو التجوال في الأسواق .**

**ي- اندثار العديد من الأمور الاجتماعية لتحل محلها سلوكيات جديدة . ويدخل في ذلك مثلا، تغيير محل السكن وضعف نمط الزواج من الاقارب، واختلاف معايير الضيافة والعلاقات عن السابق.**

**ل- انتشار البطالة المقنعة في العراق بسبب ظروف الحروب والتردي الأمني وقلة فرص العمل.**

**صورة الأسرة في العراق : وتتحدد بالآتي :**

**1- غياب استقرار الأدوار في بناء الأسرة ، بسبب الظروف الإنسانية الطارئة في البلد.**

**2- يتربى أطفال الأسرة مع الأم والأب ، وقد يشارك بعض الأقارب العناية بهم، إذا كان السكن مشترك أو متقارب .**

**3- تأخذ الأسرة شكل السلطوية المحافظة على الاعراف والتقاليد ، والتي قد تتجاوز قوتها حكم القانون.**

**4- يكافأ سلوك الامتثال والأدب ( لدى الأبناء ) رمزياً بعبارات الرضا ( من قبل الآباء ) ، أما السلوك المخالف فيعاقب بعباراته التوبيخ أو الاستهزاء أو العقاب الجسدي .**

**5- تستفاد الأم في تربيتها للأطفال من ممارسات والدتها وإخوتها وأقاربها ، وبالتالي فأن أسلوب تنشئة الأطفال يميل إلى التكرار والنمذجة .**

**6- تمثل الحياة الدراسية شوطاً طويلاً ومهماً يقع على عاتق الأسرة وأفرادها . وهنا ليس المهم الاستزادة من المعرفة بقدر الحصول على المكانة والرضا النفسي .**

**7- يصل الفرد إلى فترة المراهقة مبكراً ويحاول أن يتدرب ظاهرياً على دور الكبار بالرغم من عدم اكتمال هذا الدور لديهم نفسياً وعقلياً واجتماعياً .**

**8- تلازم المراهقون صفات ممارسة الطقوس الدينية والعبادات. وكذلك العزلة عن الأسرة في محاولة للاستقلالية ، والتي قد يتخلى عنها خلال مراحل الشباب اللاحقة .**

**9- يعد الشاب العراقي واسع الافق ، من خلال محاولة بناء العلاقات مع الآخرين ، ومتابعة وسائل الإتصال ، والسعي الى إشباع الرغبات المختلفة رغم رفض الاسرة للعديد منها.**

**10- تسعى الأسرة إلى تزويج أبناءها ( ذكور وإناث ) من الأسر التي لها وضع اجتماعي أو اقتصادي مرموق في المجتمع ، وتدخل هنا ابعاد الانتماء الديني والعشائري والتحصيل العلمي والقوة الاقتصادية.**

**11- تعد الأسرة العراقية متابع نشط لوسائل الإتصال الجماهيري، بسبب الوضع الأمني وأوقات الفراغ ، وشمولها تطلعاتها الإنسانية وجميع اهتماماتها.**

**. ……………………………………………………………………………**